دولية نشطة (من جانب القوتين الاعظم والدول دائمة العضوية في مجلس الامن)، من أجل تطبيق قرارات دولية محدّدة تتعامل مع قضية احتلال الارض وعملية الجلاء عنها، فان الجانب الاسرائيلي يرغب في رفض تواجد المجتمع الدولي (كشاهد وقاعدة قانونية ومشاركة في التنفيذ) مع الميل الى جعل الخلاف الاسرائيلي ـ الفلسطيني أقرب الى صراع داخلي اكثر منه صراعاً بين قوميتين.

هذا الخلاف الاجرائي يعكس، ايضاً، خلافاً موضوعياً. فالهدف الفلسطيني هو تحقيق الجلاء الاسرائيلي من على الاراضي العربية المحتلة، بما فيها الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، حتى يتسنّى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. أمّا الجانب الاسرائيلي، فيرفض، منذ البداية، فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة، وبالتالي منظمة التحرير الفلسطينية، ويضع الارض الفلسطينية موضع مساومة بعد فترة انتقالية طويلة، يتمّ، بعدها، امّا الضمّ الكلي الى اسرائيل، وامّا الجزئي بعد التخلّص من المناطق كثيفة السكان ووضعها تحت السيادة الأردنية.

هذه الفجوة الاجرائية والموضوعية بين الطرفين، سوف تكون موضوع الجهود والضغوط التي يقوم بها الطرفان خلال المرحلة المقبلة. وفي هذا الصدد، فانه على الجانب العربي الفلسطيني أن يتعرّف على العوامل الايجابية في الموقف الراهن، التي يمكن، من خلال تصعيدها، أن يجعل عبور الفجوة لصالحه، وتلك العوامل السلبية التي يمكن ان تجعل هذا العبور لصالح اسرائيل. هذه العوامل يمكن رصدها على الوجه التالي:

○ على الجانب الايجابي، فان الانتفاضة الفلسطينية تظل أهمّ الاوراق المتاحة للمنظمة، سواء بما تحدثه من آثار ايجابية على الساحة الفلسطنية ذاتها، بما تحدثه من ضغوط من أجل تماسك البناء الفلسطيني، وعلى الساحة العربية من عودة التعاطف مع القضية الفلسطينية، وعلى الساحة العالمية باعادتها صياغة القضية الفلسطينية كقضية احتلال ارض واستقلال شعب، بعد ان نجحت اسرائيل، لفترة طويلة، في صوغها على شكل «الارهاب» في مواجهة الدولة الاسرائيلية. بالاضافة الى ذلك، فان توحيد الجزء الاكبر من فصائل المقاومة الفلسطينية تحت مظلة منظمة التحرير، وعودة التماسك النسبي داخل النظام العربي، خاصة بعد توقف الحرب العراقية ـ الايرانية، وعودة مصر الى الساحة العربية، ونجاح الدول العربية في تطوير نظمها الدفاعية بالحصول على الصواريخ متوسطة المدى وتنمية الاسلحة الكيميائية؛ كل ذلك خلق ظروفاً موضوعية ضاغطة، من أجل ابقاء القضية الفلسطينية قضية مطروحة على المجتمع الدولي، بعد أن كادت تختفي تماماً، خوفاً من ان تكون مفجّراً لصراع جديد في الشرق الاوسط.

○ على الجانب السلبي، فان الانتفاضة لم تنجح، بعد، في انهاك المجتمع الاسرائيلي. وبالاضافة الى ذلك، فان اسرائيل نجحت في جذب الولايات المتحدة، ليس فقط الى تعاون عسكري، واقتصادي، وثيق معها؛ بل، أيضاً، الى تبني وجهة النظر الاسرائيلية، شكلاً ومضموناً. وفي الوقت عينه، فان عدداً من عوامل الضعف في النظام العربي تؤثر، سلباً، في القضية الفلسطينية، وفي مقدمها استحكام الازمة اللبنانية، والخلاف السوري ـ العراقي، والميل العربي العام الى تجنّب صراع جاد مع اسرائيل.

ان التعامل مع هذه العوامل الايجابية، وتلك السلبية، هو موضوع حركة منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن هذه الحركة لن تكتسب كامل فعاليتها الاّ في اطار اعادة صياغة جذرية للعلاقات في النظام العربي، ولاسلوب ادارة هذا النظام لعلاقاته الدولية.